المقتطف

الجزء السادس من السنة الثامنة عشرة

١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٤ الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣١١

بلاد يابان وحكومتها

ما من شرقيّ انعم نظرهُ في تاريخ المشرق ورأى ما آلت اليهِ حال ممالكهِ بعد اتصال الاوربيين بها او جال في ممالك اوربا ورأى اركان عمرانها وانبساط ظل الراحة والرفاهة في ارجائها الاَّ تمنى ان ينهض الشرقيون كلهم الى مجاراة الاوربيين في فضائل عمرانهم ومسابقتهم الى كل ما يُحْمَد منهُ ليعود اليهم سالف مجدهم ويجاروا امم المغرب في نهضتهم الحديثة. وقد كتب الادباء في هذا الموضوع وحث الفضلاء على هذه المجاراة في مصر والشام والعراق وسائر ايالات الدولة العليَّة وبلاد فارس وممالك الهند منذ خمسين عامًا ولم يكفُّوا عن الحث والترغيب لكن لم يقترن القول بالعمل في مملكة من هذهِ الممالك كما اقترن في بلاد يابان فانها كانت منذ اربعين عامًا موصدة الابواب دون العمران الاوربي ودون كل اجنبي بل دون اهاليها اذا خرجوا منها ثم ارادوا العودة اليها حتى اذا عبثت الرياح بسفينة من سفنها وكسرتها في بلاد اخرى تعذَّر على ملاحيها دخول بلادهم ثانيةً [1]. لكنَّ هذه البلاد الشرقيَّة المتوغِّلة في المشرق الاقصى التي لم تلتفت الى اقتباس شيء من اساليب العمران الحديث الا منذ عشرين عامًا صارت الآن دارًا لحكومة دستوريَّة منتظمة [2] ونشرت التعليم والتهذيب في كل انحائها وجعلتهُ الزاميًّا فبلغ عدد مدارسها الابتدائيَّة اكثر من اربعة وثلاثين الف مدرسة وعدد تلامذتها اكثر من

(١) ذكر ذلك الاستاذ دكسن في النسخة الجديدة من انسكلوبيذيا تشمبرس في الكلام على يابان

(٢) انظر مقالتي كوتة جرزي في مجلة القرن التاسع عشر في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٨٩٣

ثلاثة ملايين تلميذ [١] وشرعت في انشاء مكتبة (كتبخانة) عموميَّة سنة ١٨٧٢ فصار فيها الآن نحو مئة واربعين الف مجلد ودخلها من القراء سنة ١٨٩١ نحو ستين الفاً [٢]

وتشتمل بلاد يابان على اربع جزر كبيرة ونحو اربعة آلاف من الجزائر الصغيرة ومساحتها معاً ١٤٨ الف ميل مربع وكان عدد سكانها سنة ١٨٩١ واحداً واربعين مليوناً و٣٢٢ الفاً من النفوس [٣] واسم ملكها المالك فيها الآن متسوهيتو ويُطلق عليهِ لقب الميكادو ويلقَّب باللغات الافرنجيَّة امبراطوراً وهو من عائلة يابانيَّة قديمة قيل انها تسلَّطت على بلاد يابان منذ ٢٥٥٠ سنة اي قبل التاريخ المسيحي بستمئة وستين سنة . وقد ولد سنة ١٨٥٢ ورقي الى عرش المالك سنة ١٨٦٧ واستتبَّ لهُ على حداثة سنهِ ان ينقل بلادهُ من الظلمات الى النور ويرقى بها من حضيض التأخر الى اوج التقدُّم كما سيجيء

وفي اواخر القرن الثاني عشر للميلاد ضعف شأن ملوك يابان وعظم شأن احد القواد فقبض على زمام المالك وتوالت الحروب الاهليَّة بين خلفاء هذا القائد والملوك الاصليين مدة اربع مئة سنة واخيراً استتبَّ الامر لقائد اسمهُ ايامسو سنة ١٦٠٣ للميلاد فجعل مدينة يدو عاصمة ملكهِ وحكم خلفاؤهُ فيها الى سنة ١٨٦٨ فصارت من اكبر العواصم ولكنَّ هؤلاء الملوك او القواد (ويلقب كل واحد منهم باسم شوغن) لم يخلعوا الملوك الاصليين ولا نبذوا طاعتهم بحسب الظاهر ولا نفوا سلطتهم الدينيَّة فبقوا ملوكاً بالاسم كما بقي الخلفاء العباسيون في آخر امرهم

ودخل البرتغاليون بلاد يابان سنة ١٥٤٣ للاتجار [٤] ونشروا فيها الديانة المسيحيَّة [٥]

---

(١) ذكر ذلك هزل في كتابهِ لسنة ١٨٩٤

(٢) كتاب هزل لسنة ١٨٩٣ في الكلام على مكتبة يابان

(٣) وعددهم بحسب احصاء حكومة يابان الرسمي ٤١٢١٢٢٠٠٥ وهم ٢٠٩٢٢٣٦٧ ذكراً و ٢٠٢٨٩٦٣٨ انثى

(٤) ويظهر لنا ان تجار العرب وصلوا الى جزائر يابان ايضاً وسموها جزائر الرانج بدليل ما ذكرهُ ابو الفدا نقلاً عن ابن سعيد قال ((قال ابن سعيد جزائر الرانج مشهورة في السن التجار والمسافرين واعظمها جزيرة سريرة وطولها من الشمال الى الجنوب اربع مئة ميل وعرضها من كل طرف من الجنوب والشمال نحو مئة وستين ميلاً ومدينتها سريرة في وسطها يدخل اليها جون من البحر وهي على نهر وطولها فح ل وعرضها ح م)) اه . وهذا الوصف ينطبق على مدينة اوساكا فرضة مدينة كيوتو العاصمة القديمة لانها على جون كبير وطولها ١٣٥ درجة و٢٥ دقيقة شرقي غرينج . ومعلوم ان الاقدمين كانوا يحسبون الطول من نهاية العمارة الغربية فيكون الطول الذي ذكرهُ ابن سعيد وهو فح ل اي ١٢٨ درجة قريباً من ذلك اما العرض وهو ح م اي ٤٨ درجة فغير خطأ واضح لانهُ لا توجد فرضة بحرية في هذا العرض الاَّ في شرقي سيبيريا

(٥) قال الكتاب اليابانيون انهُ تنصر منهم حينئذٍ نحو مليونين من النفوس

تأوجس اليابانيون منهم خيفة وطردوهم هم وكل الاجانب من بلادهم سنة ١٦٣٨ وابطلوا الدين المسيحي منها ونكلوا باتباعهِ تنكيلاً حتى لم يكد يبقى لهُ اثر(١) ومن ثم جعلت يابان تمنع دخول الاجانب منعاً تامًّا وظلت على هذه الحال الى سنة ١٨٥٣ حين جاءها الكومندور بري الاميركي باسطولهِ واضطرَّها الى عقد معاهدة تجاريَّة مع الولايات المتحدة الاميركيَّة واقتفت دول اوربا اثر الولايات المتحدة وبعثت بسفرائها الى مدينة يدو عاصمة الشوغن

وكان كثيرون من اليابانيين ناقمين على الشوغن لانهُ كان يتجسس كل امورهم ويرتهن اولادهم ليضطرَّهم الى الطاعة وزادت نقمتهم عليهِ لانهُ اباح دخول الاجانب الى بلادهم فنشبت الحرب بينهُ وبين انصار الميكادو (اي الامبراطور) سنة ١٨٦٧ فدارت الدائرة عليهِ وعُقِد النصر للامبراطور في السنة التالية ودانت لهُ البلاد كلها. وكان انصارهُ عازمين على طرد الاجانب من بلادهم واطّراح كل وسائل العمران الاوربي والعود بالبلاد الى حالتها الاولى لكن لما استتبَّ لهم النصر عدلوا عن هذه الخطة واطّرحوا غير التقاليد القديمة وفتحوا ابوابهم للعمران الاوربي دفعةً واحدة وخطوا في ذلك الخطى الطوال وجُعلت مدينة يدو عاصمة المملكة كلها لكنها سميت توكيو اي العاصمة الشرقيَّة وعاصمة الامبراطور الاولى وهي مدينة كيوتو سميت سايكاي اي العاصمة الغربيَّة

وكان حكم الامبراطور استبداديًّا محضاً ولبث كذلك الى سنة ١٨٨٩ وحينئذٍ ابدلهُ بالحكم الدستوري وانشأ لحكومتهِ مجلس اعيان ومجلس نواب. والتأم هذان المجلسان اول مرة سنة ١٨٩١ وفي مجلس الاعيان نحو ثمثمة عضو وهو يشمل كل الذكور من العائلة المالكة اذا كان سنهم اكثر من عشرين سنة وكل الحائزين على لقب برنس او مركيز اذا كان سنهم اكثر من ٢٥ سنة وكل الذين يختارهم الميكادو للمراتب العالية بناء على شهرتهم العلميَّة وكل من ينتخب من الحائزين على لقب كونت او فسكونت او بارون وبعض النواب الذين ينتخبهم اصحاب الاملاك الكثيرة

وهذه الرتب بين برنس ومركيز وكونت الخ حديثة في يابان احدثها الامبراطور سنة ١٨٨٤ وقلدها اناساً من الرؤساء السابقين ومن الرجال الذين اشتهروا سنة ١٨٦٨ وهي خمس درجات درجة البرنس او الدوك وقد اعطيت لاحد عشر شخصاً ودرجة المركيز واُعطيت لثمانية وعشرين شخصاً ودرجة الكونت واُعطيت لخمسة وثمانين ودرجة الفسكونت

(١) كانوا يعتبرونهم صلباً وتعذيباً ولكنهُ بقي منهم بقية قليلة جدًّا الى ان دخل دعاة الديانة المسيحية يابان بعد المعاهدات الاخيرة

وأعطيت لثلثمئة وخمسة وخمسين ودرجة البارون وأعطيت لمئة شخص وشخصين

وفي مجلس النواب ثلثمئة عضو ايضاً ينتخبهم الاهالي ويحق لكل احد ان يكون منتخباً اذا كان عمرهُ اكثر من خمس وعشرين سنة وكان يدفع من الضرائب اكثر من ثلاثة جنيهات في السنة. وكل ١٢٨ الف منتخب ينتخبون عضواً واحداً . واعضاء هذا المجلس خمسة احزاب المتطرفون والاحرار والمعتدلون والمحافظون والمستقلون . وينقسمون الى قسمين كبيرين قسم يوافق الوزارة وقسم يعارضها مثل مجالس النوّاب في اوربا. ولا يحق للوزراء ان يكونوا اعضاء في مجلس النوّاب ولا في مجلس الاعيان ولكنهم يحضرونهما هم او نوّابهم اذا دعت الحال الى تفسير امرٍ او ايضاح غامض . وينتخب الامبراطور الوزراء ويعزلهم حينما يشاء فلا تسقط الوزارة بانحلال مجلس النوّاب . وكبير الوزراء الآن الكونت ايتو وهو رجل مشهور بالهمّة والاقدام وقد هجر بلادهُ لما كان الخروج منها محظوراً على امثالهِ ومضى الى البلاد الانكليزيّة لكي يتعلم فيها اصول العلوم والفنون فيستطيع تولي المناصب العالية في بلادهِ . فتعلم اللغة الانكليزيّة ومبادىء العلوم الطبيعيّة ودرس فنون الادارة ثم عاد الى بلادهِ وبذل جهدهُ في اصلاح شؤونها وتنظيم الحكومة الدستوريّة فيها فافلح في ذلك لانهُ دخل البيوت من ابوابها

وفي بلاد يابان طائفتان عظيمتان عاونتا الامبراطور على قهر الشوغن وهما طائفة ستسوما وطائفة تشوسيو. وفي الطائفة الاولى اكثر من خمسة وعشرين الف محارب شاكي السلاح ولذلك لم ترضَ باستتباب الامن والاغضاء عما كان لها من المزايا فشقّت عصا الطاعة وجاهرت بالعصيان سنة ١٨٧٧ وامتشق الحسام اربعون الف محارب منها فتغلّب الامبراطور عليها بعد قتال عنيف واثخن فيها حتى بلغ عدد القتلى والجرحى منها ثمانية عشر الفاً فخلدت الى السكون من ذلك الحين . والطائفة الثانية ليست اقل بسالة من الاولى فيرى الامبراطور ان لا بدّ لهُ من تقريب رؤساء هاتين الطائفتين والقاء مقاليد الاحكام اليهم فتجد اكثر المناصب الحربيّة والبحريّة بيد رجال من الطائفة الاولى واكثر المناصب الاداريّة بيد اناس من الطائفة الثانية ولذلك يكره المتطرفون حكومة البلاد ويحسبون رجالها من بقايا اهل البغي والاستبداد مع ان الوزراء من حزب الاحرار . وغرض الاعضاء المعارضين في مجلس النوّاب نزعُ السلطة من اهل السلطة القديمة وجعلُ الوزراء خدّاماً للامّة لا رؤساء لها . وهم يسعون الى جعل الوزارة مرتبطة بانتخاب النوّاب كما هي في البلاد الانكليزيّة أي جعلها من الحزب الذي يظهر بانتخاب النوّاب انهُ الحزب الاكبر

في البلاد حتى تكون كلمة الامة هي الحاكمة . وقد اتخذوا الى ذلك سبيلاً قوياً وهو الاعتراض على ميزانية الحكومة وطلب تخفيف الضرائب كما سيجيء في الجزء التالي

كنوز سينا

او الكتب العربية في طور سينا

في طور سينا دير قديم للروم الارثوذكس بناهُ الامبراطور يوستنيانس سنة ٥٢٧ للمسيح وجعلهُ حصناً حصيناً لكي يمنع غارات البدو عن الرهبان الذين فيهِ على ما ذكرهُ بطريرك الاسكندريَّة سعيد بن البطريق المؤرخ المشهور الذي نشأ في اواخر القرن التاسع وذكرهُ قبلهُ بروقوبيوس المؤرخ الذي نشأ في اواسط القرن السادس [1] . وبقي هذا الدير حصناً حريزاً من ذلك العهد الى الآن فحفظ فيهِ المسيحيون ما كان عندهم من نفائس الكتب حتى لا تعبث بها ايدي الزمان ولا تتلف بخراب المدن والاديرة . ولذلك وُجد في مكتبتهِ انفس الكتب القديمة واقدم نسخ التوراة والانجيل كالنسخة

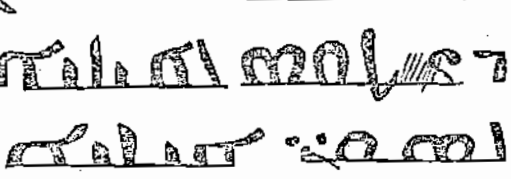

الشكل الاول

السينائيَّة التي وجدها فيهِ العالم تشندرف الجرماني واخذها منهُ بمساعدة قيصر الروس سنة ١٨٥٩ وهي الآن في مكتبة بطرسبورج [2] وكالنسخة التي اكتشفتها فيهِ احدى النساء الانكليزيات منذ مدة وجيزة

وقد ذكرنا في احد الاعداد الماضية ان الدكتور غروت الالماني اكتشف في مكتبة

---

(١) ذكر ذلك الدكتور روبنصن في كتابهِ الشهير عن فلسطين Biblical Researches in Palestine المجلد الاول والثالث والاستاذ ستنلي في كتابهِ عن سينا وفلسطين

(٢) تجد تفصيل ذلك في كتاب مرشد الطالبين المطبوع في بيروت